



الطبيب احمد بن محمد البلدي

م.د احمد نومان مسير
المديرية العامة لتربية ديالى
d.ahmednoman@gmail.com

الملخص

تناول البحث شخصية الطبيب احمد بن محمد البلدي ، وهو من مدينة بلد التاريخية المشهورة بقدمها على مر العصور التاريخية ، وهو من رجالات القرن الرابع الهجري ، كان خبيراً في صناعة الطب ، ومعالجة المرضى متميزاً جداً في مهنته ، وله مؤلفات في مجال الطب ، ونلاحظ ولتميزه على أطباء عصره ، وتم اختياره من قبل الوزير ابن كلس ، وتم التطرق الى أهم مؤلفاته في مجال الطب ومن اشهرها تدابير الحبالى والاطفال والصبيان ، وكان له تلاميذ يلازمونه كثيراً ومن أشهرهم احمد بن أبي الأشعث والذي كان لديه مؤلفات كثيرة ، وله خبرة في صناعة الطب وتركيب الأدوية ومعالجة المرضى .

Summary

The research dealt with the personality of the doctor Ahmed bin Muhammad al-Baladi, who is from the historical city of Balad famous for its antiquity throughout the historical ages. Doctors of his time, and he was chosen by Minister Ibn Kilis, and his most important books in the field of medicine were discussed, among the most famous of which are Pregnancy Measures, Babies and Boys. And treat patients.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا وشفيعنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى اله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين وبعد :
يروى المؤرخون أن احمد بن محمد البلدي من أبرز أطباء عصره ، وكان له الفضل الكبير في صناعة الطب ومعالجة النساء الحوامل والأطفال والصبيان ، لذا ينبغي علينا

كباحثين في التاريخ الإسلامي أن نسلط الضوء على تلك الشخصيات المهمة والتي كان لها الفضل الكبير في إحياء تراثنا العزيز .

وتتناول هذا البحث عدة فقرات منها : التعرف باسمه ، وحياته ، وأهم مؤلفاته ، وكذلك أشهر تلاميذه ، ومؤلفات تلاميذه ، والتعرف على شخصية الوزير ابن كلس ، ثم خاتمة ، وقائمة بأهم المصادر والمراجع المستخدمة في هذا البحث .

أسمه :

هو الشيخ أبو العباس احمد بن محمد بن يحيى من مدينة بلد⁽¹⁾ ، كان خبيراً بصناعة الطب⁽²⁾ ، وكان متميزاً في مهنته ، حسن العلاج والمداواة ، وله خبرة في معالجة الأمراض العارضة والأطفال والصبيان والحبالي⁽³⁾ .

حياته :

احمد بن محمد البلدي ، هو من مدينة بلد (بلط) ، وهي اسكي موصل الحالية والقريبة من الموصل في العراق ، وهو من أبناء القرن الرابع الهجري⁽⁴⁾ ، وكانت النقلة الكبرى في حياته حين ذهب الى مصر والتقى الوزير الأجل أبي الفرج يعقوب بن يوسف المعروف بان كلس وزير العزيز بالله الفاطمي في الديار المصرية⁽⁵⁾ . وللأسف لم تسعنا المصادر التاريخية عن تفاصيل أكثر عن حياته ووفاته ، إلا أنه كان حياً قبل سنة (368هـ)⁽⁶⁾ .

ويبدو أنه كان من الأطباء المتميزين في عصره ، والدليل تقربه من الوزير الفاطمي ، والمعلوم لدى الجميع أن الوزراء أو الولاة أو الحكام يقربون الكفاءات العلمية إليهم بكل تفاصيلها ليعملوا في بلاط القصر ودور الإمارة ومفاصلها .

مؤلفاته :

تذكر المصادر التاريخية إن احمد بن محمد البلدي طبيب ماهر ذو خبرة قل نظيرها ، ليس في مجال معالجة المرضى فحسب ، بل تذكر المصادر أن له مؤلفات قيمة جداً في مجال الطب ومنها كتاب (تدبير الحبالي)⁽⁷⁾ ، و(الأطفال والصبيان وحفظ صحتهم)⁽⁸⁾ . يعد الكتاب هذا من وجهة نظر المؤرخين " أحسن ما كتب في بابيه ليس بالنسبة لزمانه فحسب ، بل حتى عصر النهضة الأوروبية بسنوات ، لاحتوائه على آراء الأطباء الذين سبقوه وعاصروه ، فضلاً عن حصيلة ضخمة من خبراته وتجاربه وكيفية العناية بالحامل ، وعلم الولادة ومعالجة الأمراض النسائية ، والعناية بالطفل من الناحية الجسمية والنفسية والتربوية ، ومعالجة أمراض مختلفة " ⁽⁹⁾ .

يبدو أنه كان متمرساً عملياً ونظرياً ، والدليل أنه يعالج المرضى ويصف لهم الدواء هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أنه قام بتأليف الكتب الخاصة بالطب وأعتمد عليها الأطباء الذين عاصروه وسبقوه ، لذلك أنه نجم لامع في الطب يشار إليه بالبنان .

تتجلى عبقرية وعلمية احمد بن محمد البلدي في كتابه (تدبير الحبالي والأطفال والصبيان) ، إذ تناول في الباب التاسع والخمسين العلامات الدالة والمنذرة على الجدري والحصبة والحميقاء (الجدري الكاذب - الجدري) ، وأعطى لكل مرض من هذه الأمراض وصفاً منفصلاً ، وبين ان المصاب بالحصبة يمكن ان يصاب بالحميقاء⁽¹⁰⁾ .



ويبدو أن احمد البلدي عمل في مجال الطب سنوات كثيرة وتميز به ، والدليل أنه اكتشف الأمراض الأخرى وكيفية الوقاية منها ، فالمعروف ان الاكتشافات لا تأتي دفعة واحدة وإنما هو عمل تراكمي وتجارب مستمرة ولسنوات قد تصل عقود لتحقيق انجاز ما ولاسيما في مجال الطب لارتباطه المباشر بحياة الإنسان .
أشهر تلاميذه :

احمد بن أبي الأشعث : هو أبو جعفر بن محمد بن أبي الأشعث ، كان وافر العقل سديد الرأي محباً للخير كثير السكينة والوقار متفقهاً بالدين ، وبارعاً في صناعة الطب⁽¹¹⁾ ، وله مصنفات في الطب منها : كتاب الأدوية المنفردة ، أمراض المعدة ومداواتها ، تركيب الأدوية ، وكتاب الحيوان⁽¹²⁾ .

تذكر المصادر التاريخية ان احمد بن أبي الأشعث لم يكن منذ ابتداء عمره يتظاهر بالطب ، بل كان متصوفاً وصور ، وكان أصله من فارس فخرج من بلده هارباً ، ودخل الموصل بحالة سيئة من العري والجوع⁽¹³⁾ .

يروى أنه كان لناصر الدولة ولد علي في حالة من قيام الدم والأغراس وكان كلما عالجه الأطباء ازداد مرضه فتوصل الى ان دخل عليه وقال : أنا أعالجه ، وبدأ يريها غلط الأطباء في التدبير فسكنت إليه وعالجه فيراً وأعطى فأحسن إليه⁽¹⁴⁾ .

يروى ان احمد بن أبي الأشعث كان فاضلاً في العلوم الحكيمة متميزاً ، وله تصانيف كثيرة في ذلك تدل على ما كان عليه من العلم وعلو المنزلة ، وكان له كتاب في العلم الإلهي في قمة الجودة ، وكان عالماً بكتب جالينوس خبيراً بها متطلعاً على أسرارها وشرح كثيراً من كتب جالينوس⁽¹⁵⁾ .

وهو الذي فصل كل واحد من الكتب الستة عشر لجالينوس الى جمل وأبواب وفصول وقسمها تقسيماً لم يسبقه الى ذلك أحد غيره ، وفي ذلك تسهيل كبير لمن يستغل بكتب جالينوس ، حيث يسهل عليه كل ما يلتمسه منها وعلى ما يريد مطالعته ، ويتعرف بكل قسم من أقسام الكتاب⁽¹⁶⁾ .

يروى أيضاً أنه فصل كثير من كتب أرسطو طاليس وغيره ، ولكن أغلب مصنفات احمد بن أبي الأشعث هي في صناعة الطب ، وكل منها تام المعنى لا يوجد لها نظير في الجودة ، توفي سنة (350هـ)⁽¹⁷⁾ .

ومن أشهر تلاميذه محمد بن ثواب الموصللي ويعرف بابن الثلاج ، حيث لازمه كثيراً وكان خبيراً في صناعة الطب⁽¹⁸⁾ .
الوزير ابن كلس :

هو يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن كلس أبو الفرج ، من الكتاب الحساب ، ولد ببغداد ، وسافر به أبوه الى الشام ، ثم أنفذه الى مصر⁽¹⁹⁾ ، وهو يهودياً من أهل بغداد ، ذا مكر ودهاء ، وفيه فطنة وذكاء ، وكان في قديم أمره خرج الى الشام فنزل الرملة ، وصار بها وكيلاً ، وكسر أموال التجار وهرب الى مصر⁽²⁰⁾ .

فرأى منه كافور الاخشيدي فطنة وخبرة وسياسة في الأمور ومعرفة بأمر الضياع بمصر ، فقال : لو كان مسلماً يصلح أن يكون وزيراً ، فأسلم يوم الجمعة في جامع

مصر ، ولما ولي العزيز سنة خمس وستين استوزره واستمر الى أن مات سنة (380هـ)⁽²¹⁾ .

وله مصنف كتاب في الفقه على مذهب الفاطمية يعرف بالرسالة الوزيرية وكان يعقد المجالس في الجامع العتيق ويقرر المسائل الفقهية⁽²²⁾ .

الخاتمة

يعد الشيخ الطبيب احمد بن محمد البلدي من الشخصيات المهمة في التاريخ العربي الإسلامي ، وهو من مدينة بلد ، وله الدور الرئيسي في زمانه لصناعة الطب ومعالجة المرضى ، وكان متميزاً في مجال عمله ، وتأثر به آخرون ، وكان له تلاميذ ، وقدم خدمة لهم وتدرّسهم وملازمته لهم ، وكان له مؤلفات لخدمة الطب، أما أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي :

1. يعتبر احمد بن محمد البلدي من كبار أطباء عصره
 2. له تلاميذ اشرف عليهم ولازمهم علمياً وعملياً .
 3. من أشهر تلاميذه احمد بن أبي الأشعث وكان متميزاً في صناعة الطب ولديه مؤلفات كثيرة في الطب وغيره .
 4. قرّبه الوزير ابن كلس لعلمه وبراعته في صناعة الطب .
 5. له مصنّفات في مجال الطب وخاصة كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم.
 6. اعتمد عليه الأطباء الذين عاصروه والذين من بعده لمكانته العلمية وخبرته .
- وفي الختام أرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجه الله تعالى وخدمة لتراثنا العزيز ومن الله التوفيق.

الهوامش:-

(1) - بلد : وردت أسماء عديدة لهذه المدينة حسب العصور والدول ، وتحديدأ في العصر الاسلامي سميت تسميات مختلفة ، الا ان الاسمين الشائعين لها في المصادر التاريخية والجغرافية هما : بلد ، بلط ، أي الموصل القديمة ، وتقع فوق الموصل على شاطئ دجلة وبينهما أحد وعشرون ميلاً ، وهي كثيرة الزرع والاموال ، وليس لها ماء جار غير دجلة فمنه شرب أهلها ومنه يتصرفون ، ومنها الى مدينة سنجان سبعة وعشرون ميلاً ، وسنجان من مدينة بلد في البرية غرباً ، وهي سند جبل بها مياه وضياح وعليها سور من حجر حصين ، وبها ثمار كثيرة ، ولموقعها الجغرافي شمال غرب الموصل على طريق القوافل التجارية المؤدية الى نصيبين وسنجان ، ويذكر بعض المؤرخين انها قرية من قرى الموصل ، وتاريخ نشوء بلد يعود الى العصور الاشورية القديمة ، وان أطلالها وسورها والمباني القديمة لا تزال ظاهرة للعيان ، ولها أهمية كبيرة منذ القدم وذلك لتوفر المقالع الحجرية الضخمة والممر والحلان الصالحة لعمل التماثيل والمنحوتات وبناء القصور ، ينظر : المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن احمد البشاري (ت381هـ) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط2 (بيروت : دار صادر - 1991م) ، ج 1 ، ص140 ؛ الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الطالبي (ت560هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية - 1409هـ) ، ج 2 ، ص660 ؛ المديرية العامة للمواقع الأثرية في العراق ، رقم الاضبارة : 5 ، ص242 ؛ عبد الله أمين آغا ، بلد (اسكي موصل) ، (الموصل : مطبعة الموصل - 1974م) ، ص13 .

(2) - ابن أبي اصيبعة ، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخرجي موفق الدين ابو العباس (ت668هـ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، (بيروت : دار مكتبة الحياة - بلات) ، ج 1 ، ص332 .

(3) - كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (ت1408هـ) ، معجم المؤلفين ، (بيروت : دار إحياء التراث - بلات) ، ج 2 ، ص86 .

(4) - عبد الله أمين آغا ، بلد (اسكي موصل) ، ص92 .

(5) - ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص332 .

(6) - عبد الله أمين آغا ، بلد (اسكي موصل) ، ص86-87 .



- (7) - ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص 332 .
- (8) - كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 2 ، ص 86 .
- (9) - محمد ، محمد الحاج قاسم ، تاريخ طب الأطفال عند العرب ، ط3 (بغداد : مركز أحياء التراث العلمي العربي - 1989م) ، ص 182 .
- (10) - محمد الحاج قاسم ، تاريخ طب الأطفال عند العرب ، ص 182 .
- (11) - ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص 332 .
- (12) - كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 2 ، ص 148 .
- (13) - ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص 332 .
- (14) - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 332 .
- (15) - ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص 332 .
- (16) - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 332 .
- (17) - كحالة ، معجم المؤلفين ، ج 2 ، ص 148 .
- (18) - ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ، ص 332 .
- (19) - ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن هبة الله (ت571هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، (بيروت : دار الفكر - 1995م) ، ج 74 ، ص 179 .
- (20) - الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ) ، سير اعلام النبلاء ، (القاهرة : دار الحديث - 2006م) ، ج 12 ، ص 409 .
- (21) - الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت1396هـ) ، الاعلام ، ط15 (بيروت : دار العلم للملايين - 2002م) ، ج 8 ، ص 2002 .
- (22) - الحنفي ، شمس الدين محمد بن علي بن حمارويه بن طالون الدمشقي الصالحي (ت953هـ) ، أنباء الأمراء بآباء الوزراء ، تحقيق : مهنا حمد المهنا ، ط1 (بيروت : دار البشائر الإسلامية - 1998م) ، ج 1 ، ص 59+9- (5) ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن هبة الله (ت571هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، (بيروت : دار الفكر - 1995م) ، ج 74 ، ص 179 .

مصادر البحث

القرآن الكريم

أولاً . المصادر الأولية :

- # الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الطالبي (ت560هـ)
1. نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية - 1409هـ) .
- # ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين ابو العباس (ت668هـ)
2. عيون الأنباء في طبقات الاطباء ، تحقيق : نزار رضا ، (بيروت : دار مكتبة الحياة - بلات) .
- # الحنفي ، شمس الدين محمد بن علي بن حمارويه بن طالون الدمشقي الصالحي (ت953هـ)
3. أنباء الأمراء بآباء الوزراء ، تحقيق : مهنا حمد المهنا ، ط1 (بيروت : دار البشائر الإسلامية - 1998م) .
- # الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ)
4. سير اعلام النبلاء ، (القاهرة : دار الحديث - 2006م) .
- # ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن هبة الله (ت571هـ)
5. تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، (بيروت : دار الفكر - 1995م) .
- # المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن احمد البشاري (ت381هـ)
6. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط2 (بيروت : دار صادر - 1991م)
- ثانياً . المراجع الحديثة :
- # كحالة ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي (ت1408هـ)
7. معجم المؤلفين ، (بيروت : دار احياء التراث - بلات) .

- # الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت1396هـ)
8. الأعلام ، ط15 (بيروت : دار العلم للملايين – 2002م) .
عبد الله أمين آغا
9. بلد (أسكي موصل) ، (الموصل : مطبعة الموصل – 1974م) .
محمد ، محمد الحاج قاسم
10. تاريخ طب الأطفال عند العرب ، ط3 (بغداد : مركز أحياء التراث العلمي العربي –
1989م) .
11. المديرية العامة للمواقع الأثرية في العراق ، رقم الاضبارة : 5 .
-